obeikandl.com

obeikandl.com

# ما يحب الله من البلاد والأشياء

## أحب الأرض إلى الله مكة[1]

قال رسول الله ﷺ عن مكة: «**والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت**»[2].

**مكة:** هي مكة المكرمة، وأم القرى، وبكة، والبلد الأمين، والبلد الحرام، شرَّف الله مكة بالكعبة وهي أول بيت وُضع للناس لعبادة الله وتوحيده؛ ومكة هي أمنية كل مسلم للقدوم إليها لحج بيت الله الحرام وأداء الركن الخامس للإسلام.

لقد شهدت مكة أحداثًا عظيمة الخطب، جليلة القدر، من بناء الكعبة، وبعثة رسول الله ﷺ، وظهور الإسلام، وهي تشهد يوميًا وأسبوعيًا وسنويًا تجمعًا بشريًا ليس له مثيل في العالم، وهو هذا التجمع للمسلمين في الصلوات الخمس والجمعة ورمضان والحج. ومكة على صغرها إلا أن ما يحدث بها يتأثر به المسلم في جميع أرجاء الأرض مهما كان بعيدًا عنها، بل إن ما سوف يحدث بها في آخر الزمان سيتأثر به العالم بأسره؛ وكيف لا يكون ذاك ومكة هي بلد الله الحرام، وخير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله؟!.

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[3]. فقد أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت، فقام إبراهيم ببنائه هو وابنه إسماعيل عليهما السلام، وهما يقولان: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا**

---

(١) راجع: البداية والنهاية لابن كثير ١٦٣/١ وما بعدها، ٢٢٤/٨، ٣٢٩، ١٦٠/١١، ٢٢٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٥٢/١ وما بعدها، ٤٠٦/٢ وما بعدها.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٣٠٨٢.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٢٧-١٢٨.

﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

وعهد الله إلى إبراهيم وابنه إسماعيل أن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود، ودعا إبراهيم ربه أن يجعل البيت ومكة بلدًا آمنًا، وأن يرزق أهله من الثمرات؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[1].

وأمر الله تعالى إبراهيم بأن يؤذِّن في الناس ليأتوا من كل فج عميق ليحجوا هذا البيت ويشهدوا منافع لهم؛ فقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[2]. وهكذا عمرت مكة، ووُضع لعموم الناس أول بيت ومسجد لعبادة الله وتوحيده؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[3].

وصار الناس يفدون إلى مكة من كل مكان ليحجوا البيت وليطوفوا به، وليصلوا عنده لينالوا البركة والهدى والأجر العظيم الذي ليس له مثيل في أي مسجد آخر. فقد قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه**»[4]، أي؛ ثواب صلاة واحدة في المسجد الحرام يزيد على ثواب مئة ألف صلاة في غيره من المساجد، ويزيد على ثواب مئة صلاة في المسجد النبوي في المدينة.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٢٥-١٢٦.

(٢) سورة الحج، الآيات: ٢٧-٢٩.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٩٦-٩٧.

(٤) صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١١٥٥.

ومكـــة كرمها الله هي أحب البلاد إلى رســـول الله ﷺ، وما كان ﷺ ليســـكن غيرها لـــولا أن قومه أخرجوه منها، قال ﷺ عن مكة: «**ما أطيبك من بلد، وأحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك**»[١].

وقـــد حرم الله تعالى مكة منذ خلق الســـماوات والأرض؛ قال رســـول الله ﷺ يـــوم فتح مكة: «**إن هـــذا البلد حرمـــه الله يوم خلـــق الســـماوات والأرض، فهو حرام بحرمـــة اللـــه إلى يوم القيامة، وإنه لم يحلَّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحلَّ لي إلا ســـاعة مـــن نهار، فهو حرام بحرمـــة الله إلى يوم القيامة: لا يُعضَدُ شـــوكه، ولا يُنفَّرُ صيـــده، ولا يَلتقِـــطُ لُقَطتَهُ إلا مـــن عرَّفها، ولا يُخْتلى خـــلاه**»[٢]. ومع ذلك فإن هذا البلـــد الحرام قد حدثت فيه فتن كثيرة عظيمـــة، ووقع فيه قتل كثير، وأُصيب بيت الله الحرام الكعبة بأضرار كبيرة وتهدم وحرق. وســـيظل هذا البلد الحرام والبيت الحرام هدفًا لأعداء الله وأعداء دينه حتى آخر الزمان.

فقد جاء أبرهة الأشـــرم الحبشـــي لهدم الكعبة حجرًا حجرًا فهدمه الله أنملة أنملة من جســـمه، كلما ســـقطت أنملة تحول مكانها إلى دملة ترشـــح قيحًا ودمًا، والجزاء من جنس العمل، وذلك بعد أن أرســـل عليه الطير الأبابيل؛ قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾[٣].

وسيأتي جيش لغزو الكعبة فيغزَّهم الله في الأرض بأن يخسف بهم؛ قال رسول الله ﷺ: «**لَيَؤُمَّنَّ هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم ، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم**»[٤].

ولكن عندما يقترب قيام الســـاعة التي ســـتقوم على شـــرار الناس الذين ليس فيهم من يقول الله الله، يأتي رجل من الحبشـــة فيهدم الكعبة كما أخبر رسول الله ﷺ: «**يُخرِّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة**»[٥].

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٣٠٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجزية والموادعة، باب: إثم الغادر للبرِّ والفاجر.

(٣) سورة الفيل.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: هدم الكعبة.

## أحب البلاد إلى الله المساجد

قال رسول الله ﷺ: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها**»(١).

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾(٢).

**المساجد:** المساجد هي البيوت التي تُبنى للصلاة وذكر الله وطاعته.. وهي أحب البلاد إلى الله؛ لأنها بيوت الطاعات وأساسها التقوى وهي محل نزول الرحمة؛ ولهذا كان أجر من يبني مسجدًا لله أن يبني الله له في الجنة مثله، قال النبي ﷺ: «**من بنى مسجدًا لله بنى الله له في الجنة مثله**»(٣).

قال الله تعالى: ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ** ﴾(٤). فينبغي احترام المساجد وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها والدخول إليها بالرجل اليمنى والخروج منها بالرجل اليسرى مع الدعاء فالنبي ﷺ كان إذا دخل المسجد قال: «**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم**»(٥)، وقال ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك**»(٦). وكذلك الصلاة ركعتين تحيتها كما قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين من قبل أن يجلس**»(٧).

وينبغي كذلك أن تصان وتنزه عن أمور كثيرة لا تليق أن تكون في بيوت الله تعالى وأحب بقاع الأرض إليه؛ ومن ذلك:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل بناء المساجد والحث عليها.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٦.

(٥) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٤٤١.

(٦) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٤٤٠.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب: إذا دخل المسجد فليركع ركعتين.



obeikandl.com

الدنس واللغو والأقوال والأفعال السيئة، والروائح الكريهة كالبصل والثوم وغير ذلك، والبيع والشـــراء وجميع الاشتغال، ورفع الصوت والصياح، وكثرة الكلام بأمور الدنيا، ورمي الأوساخ، والبصاق.

## أحب الأشياء إلى الله قطرتين وأثرين

قال رســـول الله ﷺ: «**ليس شـيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة من دموع في خشـية الله، وقطرة دم تهراق في سـبيل الله. وأما الأثران: فأثر في سـبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله**»(١).

**قطرة دموع من خشية الله**: ليس شيء أحب إلى الله -عزَّ وجلَّ- من قطرة دموع تفيض من عين من شدة خوف الله وعظمته المورثة لمحبته، فهذه العين لا تمسها النار، قال رسول الله ﷺ: «**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل اللـه**»(٢)، أي؛ لا تمـــس النار صاحب هذه العين الباكية من خشـــية الله تعالى، وهي مرتبة المجاهدين مع النفس.

بل إن صاحب هذه العين الباكية من خوف الله يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ إذ قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:.. ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**»(٣).

وقد مدح الله النبيين الذين أنعم الله عليهم بأنهم إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا؛ قال تعالـــى: ﴿**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُـــجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾(٤)، وقد قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ســـورة مريم فســـجد وقال: هذا السجود فأين البكى؟ يريد

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٣٦٣.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٣٣٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المساجد.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٨.

البكاء. ومدح الله -عزَّ وجلَّ- الذين أوتوا العلم أنهم إذا تلي عليهم القرآن ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع**»[2].

**قطرة دم في سبيل الله:** وليس شيء أحب إلى الله -عزَّ وجلَّ- من قطرة دم في سبيل الله تعالى، وذلك يشمل الجهاد وغيره من سبيل الخير كالدفاع عن النفس أو العرض أو المال أو الدين ونحوه. كان رسول الله ﷺ في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه فقال: «**هل أنتِ إلا إصبعٌ دَميت، وفي سبيل الله ما لَقيتِ**»[3]، وقال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا يُكْلم أحد في سبيل الله -والله أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم، والريح ريح المسك**»[4].

**أثر في سبيل الله:** وليس شيء أحب إلى الله -عزَّ وجلَّ- من أثر في سبيل الله، كخطوة الساعي في فريضة من فرائض الله، أو غبار أو جراحة في الجهاد، أو سواد حبر في طلب العلم ونحو ذلك من الأعمال.

**أثر في فريضة من فرائض الله:** وليس شيء أحب إلى الله -عزَّ وجلَّ- من أثر في فريضة من فرائض الله؛ كالساعي المتعب نفسه في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها، أو احتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها، أو تشقق الأقدام من برد ماء الوضوء، أو خلوف فمه في الصوم، أو اغبرار قدمه في الجمعة والحج ونحو ذلك؛ فعن عباية بن رفاعة قال: أدركني أبو عبس وأنا أذهب إلى الجمعة فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من اغبرَّت قدماه في سبيل الله حرَّمه الله على النار**»[5]، والمراد في سبيل الله جميع طاعاته. وفي الحديث إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه؟.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٩.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٨٨١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: من يُنكب في سبيل الله.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: من يُجرح في سبيل الله عزَّ وجلَّ.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب: المشي إلى الجمعة.



obeikandl.com

## أحب الطعام إلى الله من عمل اليدين

قال رسول الله ﷺ: «**ما أكل أحد منكم طعامًا أحب إلى الله عزَّ وجلَّ من عمل يديه**»[(١)].

**عمل اليدين**[(٢)]: إن أحب الطعام إلى الله تعالى ذلك الذي يأكله الإنسان من كسبه وعمل يديه، وقد حث الإسلام على العمل ونهى عن سؤال الناس، وقال النبي ﷺ: «**لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**»[(٣)]، ففيه الحض على التعفف عن المسألة والتنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقة في ذلك، إذ لا عيب في العمل من أجل الكسب، وفيه فضل العمل باليد، وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره بغيره. وقد كان رسول الله ﷺ يعمل بنفسه ويأكل من عمل يديه حتى أنه رعى الغنم لأهل مكة، قال ﷺ: «**ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم**»، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «**نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»[(٤)].

وقد كان جملة من الرسل والأنبياء يعملون ويأكلون من عمل أيديهم، فداود عليه السلام كان صاحب صنعة ويأكل من عمل يده؛ قال رسول الله ﷺ: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده**»[(٥)]، والحكمة في تخصيص داود بالذكر في الحديث أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة؛ لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله

---

(١) مسند أحمد، رقم: ١٧١١٥، وقال حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

(٢) راجع: فتح الباري للعسقلاني ٣/٣٣٦، ٤/٣٠٤، ٣٠٦، ٦/٤٥٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢١٢، وعون المعبود للعظيم آبادي ٩/٣٢٤، وسنن الترمذي، باب أن الوالد يأخذ من مال ولده.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة، باب: رعي الغنم على قراريط.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده.

تعالـــى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل؛ ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد، وفي الحديث أن التكسب لا يقـــدح فـــي التوكل. والذي يظهر أن الذي كان يعمله داود بيده هو نســـج الدروع، وألان الله له الحديد، فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان مـــن كبار الملوك، قال الله تعالى: ﴿ وَشَـــدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾[1]، ومع ذلك كان يتورع ولا يأكل إلا مما يعمل بيده، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾[2].

قـــال القرطبي: هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأســـباب، وهو قول أهل العقـــول والألباب، لا قول الجهلـــة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شـــرع للضعفاء، فالسبب سنة الله في خلقه فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف والمنة.. فالصنعة يكف بها الإنســـان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفســـه الضرر والباس. وقال ابن حجر: ومن شرطه ألا يعتقد أن الرزق من الكســـب بل من الله تعالى بهذه الواســـطة، ومن فضل العمل باليد الشـــغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو وكسر النفس بذلك والتعفف عن ذلة السؤال والحاجة إلى الغير.. وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتســـب من أموال الكفار بالجهاد وهو مكسب النبي ﷺ وأصحابه وهو أشرف المكاسب لما فيه من إعلاء كلمة الله تعالى وخذلان كلمة أعدائه والنفع الأخروي.

وهناك كســـب آخر طيب وحلال من غير عمل اليدين المباشـــر وهو كسب ولد الرجل وهو يعد من كســـبه أيضًا؛ قال رسول الله ﷺ: «**إن من أطيب ما أكل الرجل من كسْبِه، وولده من كسبه**»[3]، أي؛ من جملته؛ لأنه حصل بواسطة تزوجه فيجوز له أن يأكل من كسب ولده. قال أبو عيسى الترمذي: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم. قالوا: إن يد الوالد مبســـوطة في مال ولده يأخذ ما شاء. وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلا عند الحاجة إليه.

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٠.

(٣) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣٠١٣.

وقد صرح النبي ﷺ أن الولد من أطيب كسب الرجل وأباح الأكل من ماله فقال ﷺ: «**ولد الرجل من كسبه، من أطيب كسبه، فكلوا من أموالهم**»[1]؛ ولهذا لما أتى النبي ﷺ رجل وقال له: يا رسول الله، إن لي مالاً وولدًا، وإن والدي يحتاج مالي؟ قال له النبي ﷺ: «**أنت ومالك لوالدك؛ إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم**»[2]، فهذا الرجل اشتكى للرسول ﷺ أن والده يجتاح ماله – كما في رواية – من الاجتياح وهو الاستئصال، فلم يعذره النبي ﷺ ولم يرخص له في ترك النفقة على والده وقال له: «**أنت ومالك لوالدك**»؛ على معنى أنه إذا احتاج إلى مالك أخذ منك قدر الحاجة كما يأخذ من مال نفسه، وإذا لم يكن لك مال وكان لك كسب لزمك أن تكتسب وتنفق عليه.

## أحب الطعام إلى الله الذي يُجتمع عليه

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي**»[3].

**أحب الطعام إلى الله**[4]: أحب الطعام إلى الله هو الذي يجتمع عليه أهل البيت أو الأصحاب، ولا يفترقون فيأكل كل واحد من أهل البيت لوحده، فقد قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع. قال: «**فلعلكم تفترقون؟**» قالوا: نعم! قال: «**فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، يُبارك لكم فيه**»[5]. لأن اجتماع الأنفاس وعظم الجمع أسباب نصبها الله – سبحانه وتعالى – مقتضية لفيض الرحمة وتنزلات غيث النعمة وهذا كالمحسوس عند الموقنين ولكن العبد بجهله يغلب عليه الشاهد على الغائب والحس على العقل.

فالاجتماع على الطعام وذكر اسم الله عليه يبارك فيه حتى أن طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وهكذا.. كما قال المصطفى ﷺ:

---

(١) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣٠١٤.

(٢) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣٠١٥.

(٣) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٧١.

(٤) راجع: فتح الباري ٥٣٥/٩، وفيض القدير للمناوي ١٧٢/١.

(٥) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣١٩٩.

**«طعام الرجل يكفي رجلين وطعام رجلين يكفي أربعة وطعام أربعة يكفي ثمانية»**[1].

والمراد الحض على المكارم والتقنع بالكفاية، وليس المراد الحصر في مقدار الكفاية، وإنما المراد المواساة وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضًا بحسب مَن يحضر، والكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة. والمواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين، ولا ينبغي للمرء أن يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء، بمعنى حصول سد الرمق وقيام البنية، لا حقيقة الشبع.

## يرضى الله عن السواك

قال رسول الله ﷺ: **«السواك يُطَيِّب الفم ويُرضي الرَّب»**[2].

**السِواك**[3]: السواك هو العود الذي يُستخدم لتنظيف الفم والأسنان؛ يؤخذ من شجر الأراك وقد يؤخذ من أشجار أخرى إلا أن شجرة الأراك هي الأفضل، يتكون لبه من ألياف طولانية قاسية لا تنكسر بسرعة تحت الضغط، ومرنة تأخذ شكل الأسنان وتدخل بين فجواتها لتنظيفها. أما طبقته السطحية فهي غشاء فلِّيني يحفظ اللب ويحميه من التلوث. له رائحة خاصة وطعم حراق لوجود مادة به لها علاقة بالخردل، واستعماله مستحب في جميع الأوقات ولكن في خمسة أوقات أشد استحبابًا: عند الصلاة، والوضوء، وقراءة القرآن، والاستيقاظ من النوم، وتغير الفم وتغيره يكون بأشياء منها: ترك الأكل والشرب، أكل ما له رائحة كريهة، طول السكوت، كثرة الكلام. ويستحب أن يستاك بعود من أراك وبأي شيء استاك مما

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب: فضيلة المواساة في الطعام القليل.

(٢) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٦٩٦.

(٣) راجع: شرح صحيح مسلم للنووي ١٤٢/٣-١٤٤، وفتح الباري للعسقلاني ٣٥٦/١، ٣٧٧/٢، وفيض القدير للمناوي ١٤٧/٤-١٤٨، وشرح سنن النسائي للسيوطي ١٩/١-٢٠، وفي الصلاة صحة ووقاية لفارس علوان ٥٣-٥٥.

يزيل التغير حصل السواك. والمستحب أن يستاك بعود متوسط لا شديد اليبس يجرح ولا رطب لا يزيل، وأن يقطع منه الجزء المستخدم ويشذب جزء جديد ويفضل أن يكون ذلك يوميًا.

والطريقة المثلى لتنظيف الأسنان بالسواك أو بغيره أن يستاك عرضًا بحركات متتابعة من الأعلى إلى الأسفل عند تنظيف أسنان الفك العلوي، ومن الأسفل إلى الأعلى للفك السفلي؛ فذلك يسهل جرف فضلات الطعام الموجودة بين فجوات الأسنان. ولا يستاك طولاً لئلا يدمي لثته؛ ولأن بنية الأسنان تتأثر وتتضرر بمرور الزمن إذا كانت حركة التنظيف أفقية. ويستحب أن يمر السواك أيضًا على طرف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه إمرارًا لطيفًا، ويستحب أن يبدأ في سواكه بالجانب الأيمن من فمه.

لقد ألح رسول الله ﷺ على استعمال السواك وتنظيف الفم والأسنان لأسباب كثيرة لم نفقه معظمها بعد، وكان ﷺ حريصًا جدًا على التسوك في الأوقات والحالات المختلفة:

أ- **عند الوضوء:** قال ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء**»(١).

ب- **عند الصلاة:** قال ﷺ: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة**»(٢).
قال ابن دقيق العيد: السر في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة أنَّا مأمورون في كل حالة من أحوال التقرب إلى الله تعالى أن نكون في حالة كمال ونظافة إظهارًا لشرف العبادة.

ج- **عند التهجد:** عن حذيفة رضي الله عنه «**أن النبي ﷺ كان إذا قام للتهجد من الليل يشوص فاه بالسواك**»(٣)؛ والشوص الغسل والتنظيف والدلك، وقيل الإمرار

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب: سواك الرَّطب واليابس للصائم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب: السواك يوم الجمعة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب: طول القيام في صلاة الليل.

على الأسنان من أسفل إلى فوق. قال ابن دقيق العيد: فيه استحباب السواك عند القيام من النوم؛ لأن النوم مقتض لتغير الفم لما يتصاعد إليه من أبخرة المعدة، والسواك آلة تنظيفه فيستحب عند مقتضاه، قال: وظاهر قوله «**من الليل**» عام في كل حالة، ويحتمل أن يخص بما إذا قام إلى الصلاة.

د- **عند الدخول إلى البيت:** عن عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك**»[1]؛ فيه بيان فضيلة السواك في جميع الأوقات وشدة الاهتمام به وتكراره. وقيل: الحكمة في ذلك أنه ربما تغيرت رائحة الفم عند محادثة الناس، فإذا دخل البيت كان من حسن معاشرة الأهل إزالة ذلك، وفي الحديث دلالة على استحباب السواك عند دخول المنزل.

هـ- **عند المرض:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبدالرحمن، فأعطانيه، فقصمته ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ، فاستن به وهو مستند إلى صدري**»[2]؛ وفيه دلالة على تأكد أمر السواك لكونه ﷺ لم يخل به مع ما هو فيه من شاغل المرض.

وقد رئي النبي ﷺ يستاك في أوقات أخرى مختلفة؛ فعن أبي بردة عن أبيه قال: «**أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك بيده يقول «أُع، أُع» والسواك في فيه كأنه يتهوع**»[3]. التهوع التقيؤ، أي؛ له صوت كصوت المتقيئ على سبيل المبالغة. ويستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولاً، أما الأسنان فالأحب فيها أن تكون عرضًا، وفيه تأكيد السواك وأنه لا يختص بالأسنان، وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات، لكونه ﷺ لم يختف به.

وظل النبي ﷺ يردد وصاياه بالسواك حتى خشي أن يكون قد أكثر على أصحابه فقال ﷺ: «**أكثرت عليكم في السواك**»[4]، أي؛ بالغت في تكرير طلبه منكم،

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: السواك.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب: من تسوك بسواك غيره.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب: السواك.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب: السواك يوم الجمعة.

أو في إيراد الأخبار في الترغيب فيه. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**عشر من الفطرة**» وعدَّ منها السواك[1]. وكل هذه التوصيات بسبب أن «**السواك مَطْهَرَة للفم مرضاة للرَّب**»[2]؛ يقول العلماء القدامى إن السواك آلة تنظف الفم الذي هو محل الذكر والمناجاة ومظنة لرضى الله أو سبب لرضاه؛ وذلك لأنه تعالى جميل يحب الجمال، نظيف يحب النظافة، والسواك ينظف الفم ويطيب رائحته لمناجاة الله.. وهو من السنة أو من توابع الدين ومكملاته ويحصل بكل ما يجلو الأسنان، ولا يُكره في وقت من الأوقات ولا في حال من الأحوال، ومن فوائده أنه يطهر الفم ويرضي الرب وينقي الأسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويصفي الحلق عن البلاغم والأكدار ويقطع الرطوبة ويضاعف الأجر ويهضم الطعام ويسكن الصداع ويذهب وجع الضرس والبلغم والحفر ويصحح المعدة ويقويها.

ونظرًا للاهتمام الكبير الذي أولاه رسول الله ﷺ للسواك فقد أُجريت بحوث متعددة عليه فاكتشف أن للسواك فوائد كثيرة وميزات كثيرة تجعله يفضل الفرشاة والمعجون ويتفوق عليهما. فقد تبين أن السواك يحوي ما يلي:

١- موادًا قاتلة للعوامل المرضية: (أ) فقد أثبت الدكتور الباحث عبد الحميد القضاة أن السواك يقضي على خمسة أنواع على الأقل من الجراثيم التي توجد في الفم، وتكون سببًا في أمراضه. (ب) يقول العالم رودات مدير معهد علم الجراثيم في ألمانيا إن فيه مادة مضادة للجراثيم شبيهة بالبنسلين. (ج) أثبتت جامعة الملك سعود بالرياض أنه يحوي مادة السنجرين ذات التأثير المطهر الشديد الفعالية التي تقضي على الجراثيم.

٢- فيه مادة السيليس التي تجرف الفضلات وتزيل القلح وهو المادة الداكنة التي تترسب وتصبغ الأسنان، وتساعد على تلميع الأسنان وتبييضها بتأثيرها الآلي الحاتّ.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: خصال الفطرة.

(٢) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٦٩٥.

٣- غني بحمض العفص الذي يمنع النزف ويشفي جروح اللثة ويطهر الفم.

٤- يحوي نسبة عالية من مادة الكلوريد الذي يساعد على حلِّ ملح الطرطير والتصبغات الأخرى على الأسنان وإزالتها. علمًا بأن ترسبات الطرطير هي الأساس في تولد القلح.

٥- يتضمن مواد عطرية متعددة تشكل غلافًا أو طلاء فوق طبقة الميناء لتحميها من التشقق والتصدع، حيث يكون هذا التشقق كثغرة يبدأ فيها التنخر والتسوس.

٦- مواده العطرية الخاصة تطيب الفم وتجعل له رائحة زكية.

٧- فيه كمية مناسبة من فيتامين (ث) الذي له أثر كبير في مكافحة النزف عمومًا.

٨- الصموغ والنشاء والأملاح التي تتضمنه تساعد على توزيع المواد الفعالة فيه وتكون لها بمثابة السواغ وهو المادة الوسيطة التي تحل أو تمزج بها المواد الدوائية الفعالة.

٩- يقول الدكتور كينيت كبوديل إن فيه مادة تمنع تنخر الأسنان.

١٠- يحتوي على ٢٢ مادة فعالة: منها أملاح الحديد والكلس.

١١- أن تأثيره المحصن للفم والمطهر للأسنان أطول من تأثير معجون الأسنان.

لقد عرف الغرب مؤخرًا أثر السواك النافع على الفم والأسنان فشرعوا بمزج مسحوقه مع معاجين الأسنان، وصنعوا منه معاجين للأسنان سموها باسمه. ويكفي السواك تشريفًا وتكريمًا أنه دخل فم رسول الله ﷺ وأفواه آل بيته الطاهرين وصحابته الكرام والتابعين، وشرَّعه ﷺ لهذه الأمة.